حبيكة مثل طريقة وحباك مثل مثال ومثل والمقصود بهنا كلها
ما افصح به ابن عباس فقال يريد الخلق الحسن وروى سعيد بن جبير عنه
قال الحبك حسنها واستواؤها وقال قتادة ذات الخلق
الشديد وقال مجاهد متقنة البنيان وقال الفراء ذات الطرائق ولكنها
بعيدة من العباد فلا يرونها كحبك الماء اذا ضربته
الريح وكحبك الرمل وكحبك الشعر وقال
عكرمة بنيانها كالبرد المسلسل قلت وفي الحديث
في صفة الدجال شعر راسه حبك اي جعد الشعر ومن احسن ما قيل في تفسير
الحبك ما ذكره الترمذي في تفسير الجامع من حديث الحسن عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها
الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف وذكر الحديث

فصل

ثم ذكر المقسم عليه فقال انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك فالقول
المختلف اقوالهم في القرآن وفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو خرص كله فانهم لما كذبوا
بالحق اختلفت مذاهبهم وآراؤهم وطرائقهم واقوالهم فان الحق شيء واحد
وطريق مستقيم فمن خالفه اختلفت به الطرق والمذاهب كما قال تعالى بل
كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج اي مختلط ملتبس وفي ضمن هذا
الجواب انكم في اقوال باطلة متناقضة يكذب بعضها بعضا بسبب تكذيبهم
بالحق ثم اخبر سبحانه انه يصرف بسبب ذلك القول المختلف من صرف
فعن ههنا فيها طرف من معنى التسبيب كقوله وما بتاركي آلهتنا
عن قولك اي بسبب قولك وقوله من افك اي من سبق في علم الله انه
يضل ويؤفك كقوله فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو
صال الجحيم وقالت طائفة الضمير يرجع الى القرآن وقيل الى الايمان وقيل

الرسول

بلغ

١٧٠

الرسول والمعنى يصرف عنه من صرف حتى يكذب به ولما كان هذا
القول المختلف خرصا وباطلا قال قتل الخراصون اي المكذبون
الذين هم في غمرة ساهون وجهالة في غمرة قلوبهم اي غطاها وغشاها كغمرة
الماء وغمرة الموت غمرات ما غطاها من جهل او هوى او سكر او
او غفلة او حب او بغض او خوف او غم ونحو ذلك قال تعالى بل قلوبهم في
غمرة من هذا اي غفلة وقيل جهالة ثم وصفهم بانهم ساهون في غمرتهم
والسهو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه والفرق بينه وبين
النسيان ان النسيان الغفلة بعد الذكر والمعرفة والسهو لا يستلزم
ذلك ثم قال يسألون ايان يوم الدين استبعادا للوقوع وجحدا فا
خبر تعالى ان ذلك يومهم على النار يفتنون والمشهور في تفسير هذا الحرف
انه بمعنى يحرقون ويكون لفظة على لفظي معنى زائدا على ما ذكروه ولو
كان المراد نفس الحرق لقيل يومهم في النار يفتنون ولهذا لما علم هؤلاء
ذلك قال كثير منهم على بمعنى في كما تكون في بمعنى على والظاهر ان فتنتهم
على النار قبل فتنتهم فيها لهم عند عرضهم عليها ووقوفهم عليها فتنة
وعند دخولهم والتعذيب بها فتنة اشد منها فهم ومن جعل الفتنة
ههنا من الحريق اخذه من قوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤ
منات ثم لم يتوبوا واستشهد على ذلك ايضا بهذه اللفظة التي في
الذاريات وحقيقة الامر ان الفتنة تطلق على العذاب وسببه
ولهذا سمى الله الكفر فتنة فهم لما اتوا بالفتنة التي هي اسباب العذاب
في الدنيا سمي جزاؤهم فتنة ولهذا قال ذوقوا فتنتكم وكان وقوفهم على النار
وعرضهم عليها من اعظم فتنتهم واخر هذه الفتنة دخول النار والتعذ
يب بها ففتنوا اولا باسباب الدنيا وزينتها ثم فتنوا بارسال ه

لعله القلوب